Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ بحيث لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة ، ولهذا يعده أملح صنعة ، وأحسن مذهباً فى الكلام[٧] .

ويتهم الدكتور شوقى ضيف الآمدى بالإسراف حين أصدر حكمه على البحترى ، وزعم أنه على مذهب الأوائل ، وأنه ما فارق عمود الشعر المعروف ؛ ذلك لأن الشاعر اتصل بالحاضرة ، وغيّر كنيته ، فبعد أن كان يكنى أبا عبادة ، تكنى أبا الحسن ، ليزيل العنجهية الأعرابية ، ويساوى فى مذاهبه أهل الحاضرة ، ويتقرب بهذه الكنية إلى أهل النباهة والكتاب من الشيعة[٨] ، ثم اتصل بأبى تمام وتعلم منه ، وربما كان يحاول الوقوف على مذاهب الحاضرة فى حرفة الشعر ويحاكى نماذجها ، وقد حاول البحترى أن يخرج نماذج تناسب الذوق الحضرى ، وتتفق فى سوقه ، وتتصف بصفة الجمال فيه . ونحن نجد عبارات للنقاد تبين أن البحترى من أصحاب هذا المذهب الذى يهتم بالمحسنات البديعية ، بما تعطيه من قيم صوتية تضفى على الألفاظ تلك الموسيقى المعجبة التى تنهض فى العصر العباسى[٩] .

ويبين الدكتور عبد القادر القط أن الجدل الطويل الذى حدث حول مذهب أبى تمام لم يكن الغرض منه الحكم على شعره بالجودة أو الرداءة فحسب ، بل امتد ليشمل المذهب الجديد كله ، فهم قد وازنوا بينه وبين شاعر آخر هو أبو عبادة البحترى « وكان الهدف من هذه الموازنة الحكم على هذا المذهب الجديد . ومن الغريب أن الخصومة بين القديم والحديث ، قد اتخذ النقاد ممثلا للقديم فيها البحترى ، الذى رأوا فيه ممثلا لعمود الشعر ، حيث التزم به — من وجهة نظرهم — ولم يفارقه إلى غيره . ولكنا نرى البحترى مجدداً ، وهو يمثل كل ما طرأ على الشعر العربى عامة من التطور حتى العصر العباسى ، ولم يكن الخلاف بينه وبين شعر أبى تمام إلا خلافاً فى الدرجة لا فى الكيف ، وما كان لشاعر كبير كالبحترى تقلد زعامة الشعر طول حياته أن ينسلخ عن طبيعة عصره ، ولو فعل ما استطاع أن يظفر بتلك المكانة التى بلغها حينذاك »[١٠] .

---

(٧) المصدر نفسه ١ : ١٣٠ .
(٨) الموازنة ٢٥ ، ٢٦ .
(٩) انظر : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ١٩٢ .
(١٠) إلى طه حسين فى عيد ميلاده ، د. عبد القادر القط ٤١٩ .